

الحب.. وعزف منفرد يضمه قلب المحبين لا يعطي نتيجته ولا ثماره في أرض استباحها الأغراب واللصوص

إسماعيل مروة

وحده الحب القادر على التجدد كل لحظة وحين وحده الحب غده أجمل من حاضره الحب حاضره أكثر اختصاراً من ماضيه وحده الحب لا ينقلب إلى الضد فمن عرف الحب حقاً لا انعماء لا يعرف الكره وحده الحب يظهر بحرف مقروء برمسة قائمة بخفة نشوى ببيت شعر.. بهمسة لكن ما خفي من سره في القادم أكثر عنوبة نتمنى ألا تنتهي لحظة الحب ولا ندري أن انتهائها أجمل أما قال سيد الحب يا شام إن كنت أخفي ما أكابده فأجمل الحب حب بعد ما قبلا الحب الذي لم نعرفه أجمل الحب الذي لم نقله أعذب فما قيل قبل وصار واقعاً وما تلفظه المحبون صار متداولاً والكون يتأهب لحب قادم، وقول لم يقله أحد من قبل! لا يقدر أحد على اتخاذ قرار فيه فالحب دهشة.. لحظة.. إيماءة

القاسي يصبح كتلة من عاطفة أمامه والقيح يصبح جميلاً بين يدي الحب ها هو التتبي كان عملاقاً مترفعاً يريد نفسه وشعره يريد سلطة وإمارة تجاهل أمه وأباه لم يقبل أن يعشق، لأن العشق ضعف لم يبع لأمرأة.. لا لاختولة ولا لسواها وذات لحظة من حب ارتعش فؤاده.. وما كنت ممن يعرف العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق ذاب جلده أمام العشق تماهى أمام الحب بنى معيداً من قوله يريده العالم أبقى من السيف.. من الأقلام الحب حالة من تصوف وعبادة يعرفها الصوفي يتوصل إلى خالقه بالحب.. قلبي يحدثني بأنك متلفي روحي فذاك عرفت أم لم تعرف وسما ابن الفارض وحده الحب الموصل إلى الخالق وما من عبث قال ابن عربي: (معبودكم تحت قدمي) المال والجاه تحت قدمي ابن عربي وكل عارف للحب والخالق وحده الحب يسمو تعيش لأجله.. يحيا في ضمائنا لا نحيط به.. لا نعرف سوى علاماته نعجز عن تفسيره وضاعت صورة كل جيوش نابليون لم يعد من شيء له في مصر في روسيا في أي مكان يحيط بنا ونحياه، ولا نصل إلى جوهره في جوهر الحب تكتمل الحياة



وإن نصل إلى الجوهر لأنها نهاية الحياة كان الرضي سيداً وشريفاً كان تقياً وبلغياً عاش في نهج البلاغة دهرأ وقضى حياته سيداً ولم يقدر أن ينحى الحب وحين دهمه أسلم قياده له! هل رآه نهجاً؟ هل رآه موصلاً؟ اعتمر عمامته وتقدم إليه: عندي رسائل حب لست أكتهمها لولا الرقيب لقد بلغتها فاك وبعدها صار إماماً معماً بالحب دون رسائل الحب لن يكون سيداً استحق بالحب أن يعيش مع الإمام ونهجه وكان الحب نهجاً وحده الحب لا قيل لنا به لا نقدر على رده أو صدّه ولا نقدر حتى على مجابته يهزمن برقته برقة الدانتيل بهزم القساة بلمسة حرير يذبح الجبابرة ها هو نابليون هزم الكون انتصر على كل من عرف وفي (واترلو) كانت الخاتمة أكانت الخاتمة لأنه هزم؟ أكانت الخاتمة لأنه أحب؟ هزمته جوزفين وضاعت صورة كل جيوش نابليون لم يعد من شيء له في مصر في روسيا في أي مكان وبقيت جوزفين حكاية حب أنله وهزمت

كم ودّ نابليون لو تساوى مع جوزفين هزمته كان الرضي سيداً وشريفاً هزمه تقياً وبلغياً عاش في نهج البلاغة دهرأ وقضى حياته سيداً ولم يقدر أن ينحى الحب وحين دهمه أسلم قياده له! هل رآه نهجاً؟ هل رآه موصلاً؟ اعتمر عمامته وتقدم إليه: عندي رسائل حب لست أكتهمها لولا الرقيب لقد بلغتها فاك وبعدها صار إماماً معماً بالحب دون رسائل الحب لن يكون سيداً استحق بالحب أن يعيش مع الإمام ونهجه وكان الحب نهجاً وحده الحب لا قيل لنا به لا نقدر على رده أو صدّه ولا نقدر حتى على مجابته يهزمن برقته برقة الدانتيل بهزم القساة بلمسة حرير يذبح الجبابرة ها هو نابليون هزم الكون انتصر على كل من عرف وفي (واترلو) كانت الخاتمة أكانت الخاتمة لأنه هزم؟ أكانت الخاتمة لأنه أحب؟ هزمته جوزفين وضاعت صورة كل جيوش نابليون لم يعد من شيء له في مصر في روسيا في أي مكان وبقيت جوزفين حكاية حب أنله وهزمت



لامرأة استبقنا من أجل بسمتها وحين ينهمر الدم على التراب يقتل اللصوص كما هزمت الأعداء يوصي وصية واحدة: قولوا لها: مت لأجلها أريدها أن تكون مصانة لكن بعدي راضية لكن في هناء وسرور أمام صخرة وراء ساتر على تراب في خندق سال دم الافتداء، صار نجماً في السماء لا لظهوره بذاته بل لنيل الحب الذي من أجله نهب راضياً ويصبح معلوماً قد يغدو مجهولاً! لكنه من أجل الحب، والحب وحده رحل.. (إن يهزموكم أدخلوا فينا الغلف) سجل التاريخ وياقوت قولها وحتى لا تدركه بيوت السيوف انتصر الحب انتصر الجند انتصر الوطن وعاد الروم من حيث أتوا لم يحققوا شيئاً سوى الهزيمة هزمتهم الحب.. يا سيدي الحب كم أنت نبيل وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبك تميل وحده الحب حقق النصر لم يكثر الجند للظلمة لم يعر أدهم اهتماماً للصوص

وأه من اللصوص يا أيها الحب العظيم أرق اقتل اللصوص كما هزمت الأعداء اعمر أرضنا بالحب.. الحب قديس وأي قديس هو؟ هو الذي يعمر الأرض ببذرة نادرة الوجود الحب لا يعطي طرحه في أرض استباحها اللصوص أمن عبث احتجب الحب؟ عاد إلى نفسه وذاته لم يعد قادراً على فرد جناحيه كل وقت اختار يوماً هبه عيداً للحب هبه عيداً للفتننننن لأي شيء، فإنه الحب يستحق الاحتفاء به هو صلتنا مع الخالق هو نور حياتنا القادمة حين تعمرك أمومتها لتسبح في ملكوتها تقول لك أنا أمومتك والحب فأنهل من خيري، وخذ من حبي وعواظي خذ، فأنا انتظرتك عمراً لتظهر حين تفعل أمن بأنك تحب.. الحب دهشتها من أول لقاء يستبج الطهر لم يكن أول لقاء مع من تحب لقاء سبقته لقاءات تأخذ كتاباً يحمل أنفاسك قد تكون عزفاً منفرداً مفرداته وأنت بعيد بعيد تحضنه، وتنتظر حتى انبلاج الفجر لتقول لك: أنا عشقك أنا حبيك.. مهلاً بعض هذا التذلل قال امرؤ القيس لفاطمة وشغف العاشق بحب الديار



ونافع المقاتل عن وطن لأجل امرأة الحب أبقى الأوطان محصنة الحب جعله شاهداً وشهيداً جاء إليها ليكون دهرأ من حب ويدور الصوفي في مولوته عشقاً لا يسقط.. لا يتعب.. تبرق عيناه عشقاً وترتفع تنويرته صوب السماء هناك عند قبة السماء يتماهي مع من يحب يرقص وجداً لا أحد يقدر على الحب أقبل على الحب لتحياء.. الله محبة وحب نغني للحب.. ونشند الأشعار فيه هو يسكننا، وننكر وجوده! الحب ليس وردة بيضاء أو حمراء الحب حياة وانهمار الحب عقيدة حياة عند المتصوفة الخارقين الحب سبيل لبناء وطن نعشقه الحب ارتقاء للوصول إلى قمة قاسيون هناك تحت قبة الجندي المجهول ينظمر وطن ويخرج عرفان من كل ذرة تراب شربت دماً عرفت صاحبه لكننا أخفتها عن العالم واحتضنته إلى أبد الحب. حين ينهمر الحب تشتعل الدنيا وتزهر يصبح القدر أكثر جمالاً أمام عيني من نحب تصبح قصائد نزار أجمل وترتفع الصبية على أطراف أصابعها صبية الأبد أنا من لا تشيع أنا لأجلك أيها الحب اختار عطري ونفسي لا تسأل.. لا تسألني عند عيد للحب لكن كل الأيام أعياداً للحب لا تنتهي لتتحطم كل الأرقام القياسية في التنبؤ وحده الحب لا يجعلنا نشيع وجوهنا يمر بنا من نعرف وننكره لأنه يدخل بالحب وما شربت لنبيذ الماء من ظمأ إلا لحت خيالاً منك في الكأس ولا جلست إلى قوم أحادثهم إلا وكنت حديثي بين جلأسي ومن يفعل ذلك سوى الحب؟ سوى الاهتمام؟ سوى ارتعاش قلب صادقة؟ الوردة لا تفعل شيئاً دون يد العطر لا يصل دون رائحة الحياة لا تكتمل بغير حب وللحب وحده نحيا ونرقب ومنه نستمد وجودنا الأبدى لإنسان ارتعد خوفاً من غد لا ينفقه سوى الحب ولوطن أحاطه الغادرون ونبت فيه الشوك ولا نجاة بغير الحب كل عام وأنت بخير أيها المعشوق يا من تعطي المحب قدرة على حياة لا تدرك لا تفسر ويبقى الحب لغزاً وأجمل الحب حب بعد ما قبلا.